جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

الاتجاه القومي في شعر فوزي عيسى

إعداد

د/ محمد فهمي سعدي
قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مصر

(العدد الثامن والثلاثون)
(الإصدار الثاني .. مايو)
(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م)

علمية- محكمة- ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

الاتجاه القومي في شعر فوزي عيسى

محمد فهمي سعدي

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مصر.

البريد الإلكتروني: Mohamed.fahmey12344@gmail.com

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى استكشاف ملامح الاتجاه القومي في شعر فوزي عيسى، من خلال تحليل مضامينه وأسلوبه، والتعرف على القيم والأفكار التي طرحها في قصائده، كما سيتم تسليط الضوء على دور شعره في تعزيز الهوية العربية، وعلاقته بالقضايا الوطنية والقومية التي أثرت في تجربته الشعرية، ويصور الدكتور فوزي عيسى في شعره القومية العربية والإسلام، كقوتين متكاملتين لتحقيق النهضة، ويعبر عن فكرة أن الإسلام هو الروح التي تحيي الأمة العربية وتدفعها للنهوض، ويكثر من استدعاء شخصيات تاريخية مثل عمر بن الخطاب، صلاح الدين الأيوبي وغيرهم من الرموز التي تعكس البطولة الإسلامية والقومية، كما يستخدم ألفاظًا إسلامية ذات دلالات قومية مثل: عارنا العربي، أتباع عيسى ومحمد، الأمة، يا بني قومي؛ وذلك لتعزيز الروح القومية الدينية، يظهر تأثره الكبير بالقضية الفلسطينية، فيصورها على أنها ليست مجرد قضية وطنية، بل مسؤولية إسلامية يجب على الأمة حملها، ويعبر عن رفضه للاحتلال ويحث على المقاومة من منطلق ديني وقومي. يستخدم أسلوبًا حماسيًا مليئًا بالصور البلاغية والاستعارات التي تربط الماضي بالحاضر، وتحفز القارئ على التمسك بالهوية.

الكلمات المفتاحية: الاتجاه، القومي، شعر، فوزي، عيسى.

The Nationalist Trend in Fawzi Issa's Poetry

Mohamed Fahmy Saadi
Department of Arabic Language, Faculty of Arts, Alexandria University, Egypt.
Email: Mohamed.fahmey12344@gmail.com

Abstract:
This research seeks to explore the features of the nationalist trend in Fawzi Issa's poetry, through analyzing its content and style, and identifying the values and ideas he presented in his poems. It will also shed light on the role of his poetry in strengthening Arab identity, and its relationship to the national and nationalist issues that influenced his poetic experience. Dr. Fawzi Issa portrays Arab nationalism and Islam in his poetry as two complementary forces for achieving renaissance. He expresses the idea that Islam is the spirit that revives the Arab nation and propels it forward, He frequently invokes historical figures such as Umar ibn al-Khattab, Salah al-Din al-Ayyubi, and other symbols that embody Islamic and national heroism.
Additionally, he employs Islamic terms with national connotations, such as our Arab disgrace, the followers of Jesus and Muhammad, the nation, and O my people, to reinforce the religious-national spirit, His deep influence by the Palestinian cause is evident, as he depicts it not merely as a national issue but as an Islamic responsibility that the nation must uphold.

Keywords: Trend, Nationalism, Poetry, Fawzi, Issa.

مقدمة

يُعد الاتجاه القومي في الشعر العربي من أبرز التيارات الأدبية التي برزت في القرن العشرين، متأثرًا بالأحداث السياسية والاجتماعية التي شهدها العالم العربي، مثل حركات التحرر الوطني والصراعات ضد الاستعمار. وقد لعب الشعراء دورًا مهمًا في التعبير عن القضايا القومية، حيث وظفوا قصائدهم لحشد الوعي الوطني وتعزيز الانتماء للأمة العربية.

ومن بين هؤلاء الشعراء يبرز الدكتور فوزي عيسى، الذي جسّد في شعره قيم القومية العربية، مُعبرًا عن هموم الوطن الكبير، ومجسدًا آمال الشعوب العربية في الوحدة والتحرر. تميزت أشعاره بالمزج بين العاطفة الجياشة والالتزام الفكري، مما جعله من الأصوات البارزة في الشعر القومي المعاصر.

يسعى هذا البحث إلى استكشاف ملامح الاتجاه القومي في شعر فوزي عيسى، من خلال تحليل مضامينه وأسلوبه، والتعرف على القيم والأفكار التي طرحها في قصائده. كما سيتم تسليط الضوء على دور شعره في تعزيز الهوية العربية، وعلاقته بالقضايا الوطنية والقومية التي أثرت في تجربته الشعرية.

تمهيد:

القومية مصدر صناعي، مشتق من الجذر الثلاثي (ق.و.م)، والذي يدل على «النهوض والقيام، والقوم : الجماعة من الرجال والنساء جميعًا، وقوم كل رجل: شيعته وعشيرته»[١]. القومية مفهوم يشير إلى الشعور بالانتماء إلى أمة أو مجموعة بشرية تتشارك في العرق، اللغة، الثقافة، التاريخ، أو الأرض. وهي تعد من أبرز الحركات الفكرية والسياسية التي تسعى إلى تحقيق الوحدة والاستقلال للدول أو الشعوب التي تنتمي إلى قومية واحدة كالقومية العربية.

وفي السياق السياسي، تعبر القومية عن الأيديولوجية التي تنادي بوحدة الأمة وحقها في تقرير مصيرها، سواء من خلال الاستقلال عن الاستعمار، أو تحقيق الوحدة السياسية بين أبناء القومية الواحدة. القومية بالإنجليزية: « (Nationalism) هي نظام سياسي واجتماعي واقتصادي يتميز بتعزيزه مصالح أمة معينة» [٢].

وقد ارتبطت القومية في العالم العربي بحركات التحرر الوطني والسعي إلى الوحدة العربية. وقد وردت كلمة "قوم" في القرآن الكريم في ٣٨٤ موضعًا، غالبًا ما تحمل دلالة الجماعة المحددة التي يجمعها رابط معين وتتميز بصفات خاصة.

هناك التباس شائع بين مصطلحي القومية والوطنية، حيث يُستخدمان أحيانًا كمترادفين رغم اختلافهما. فالوطنية تشير إلى الانتماء لوطن معين، وقد

١ جمال الدين أبو الفضل محمد/ابن منظور، عامر أحمد حيدر ،الشيخ لسان العرب ١-١٥ ج١٢، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م ، ص ٥٩٥

٢ ول ديورانت، صرح الفلسفة الجزء الثاني، ترجمة: د/ أنور الحمادي،دار الحمادي للطبع والنشر ٢٠١٩م، ص ٣٢٩

تعبر عن الارتباط العاطفي به والاهتمام بشؤونه باعتباره أرض الأجداد. كما في قول شوقي عن مصر:

وطني لو شغلت بالخلد عنه ناعتني إليه في الخلد نفسي [١]

أو قول هارون هاشم رشيد عن فلسطين:

يا قدس يا وطن النبيين الأُولَى حملوا إلى الدنيا الضياء وبشروا [٢]

أما القومية، فهي مفهوم أوسع، يتسم بالشمولية والتجريد والطابع العقائدي، مما يميزها عن الوطنية.

تعود جذور القومية، وفق بعض الآراء، إلى عصور مُوغلة في القدم، حتى قبل العصر الجاهلي، حين قامت حضارات متقدمة في بلاد العرب، وقدّمت للعالم شرائع وقوانين لتنظيم الحياة المدنية، مثل البابليين في العراق، والفينيقيين في لبنان، والتدمريين والأنباط في بلاد الشام. ورغم ما عُرف عن الجاهلية من أمية دينية، فإن مجتمعها تميز بقيم عظيمة، عزّزها الإسلام ومنحها بُعدًا رساليًا خالدًا اختصّ به بلاد العرب ونقلها إلى العالم.

أما " القومية العربية "فظهرت « في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين متمثلة في حركة سرية تألفت من أجلها الجمعيات والخلايا في عاصمة الخلافة العثمانية »[٣] وتأثرت بالأفكار القومية الأوروبية.

---

١ أحمد شوقي، ديوان الشوقيات ٢/١ تحقيق: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ٢٠١٦م ، ص ٣٩٠

٢ هارون هاشم رشيد، الأعمال الشعرية – المجلد ٢ – دار مجدلاوي، ٢٠١٠م ،ص ٦٩

٣ مانع بن حماد الجهنى – الموسوعة الميسرة فى الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة – مجلد ١، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض ، ١٤٢٠م ص٤٤٤

القومية العربية هي أيديولوجية سياسية وثقافية تدعو إلى وحدة الدول والشعوب العربية بناءً على الهوية المشتركة، اللغة، التاريخ، والثقافة. وترتكز على فكرة « أمة عربية واحدة ؛ ولهذه الأمة هوية قومية متحدة كانت بوتقة الانصهار لعوامل اللغة والثقافة والتاريخ»[١].

يشكّل العرب أمة موحَّدة في جوهرها، تمتلك من المقوّمات التاريخية واللغوية والدينية ما يُؤهّلها للانضواء تحت كيانٍ سياسي جامع.

وقد كان لظهور الإسلام على يد نبيٍّ عربي، ونزول القرآن الكريم بلسان عربي مبين، وإسناد مهمة تبليغه ونشر دعوته إلى العرب أنفسهم، دورٌ محوريّ في بلورة الهوية القومية العربية وتعزيز وعيها بذاتها، بوصفها كيانًا حضاريًا متماسكًا يمتد عبر التاريخ ويستمد شرعيته من جذوره الثقافية والدينية المشتركة.

وقد ترتب على هذا الامتياز الحضاري أن اضطلعت الأمة العربية بدور قيادي في توجيه مسارات الصراعات الكبرى التي عرفتها المنطقة، مما جعل العنصر العربي في طليعة القوى الفاعلة والمؤثرة في السياقين الديني والسياسي." وبذلك أصبح الإسلام جزءًا جوهريًا من الهوية العربية، حيث اندمج في نسيج مجتمعها وأدبها، إذ تأثر بها وأثر فيها؛ فمنحها قيمه ومبادئه، وأخذ منها لغتها التي حملت رسالته .

وقد أبرز الجاحظ ملامح المجتمع العربي وروابطه المتينة، حيث قال: « إن العرب لما كانت واحدة في التربية وفي اللغة والشمائل والهمة والأنفة والحمية، وفي وفى الأخلاق والسجية، فسبكوا سبكاً واحداً، وأفرغوا إفراغًا واحدًا وكان

١ يوسف، صواني، القومية العربية والوحدة في الفكر السياسي العربي – مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣م، ص ٤٤

القالب واحداً، تشابهت الأجزاء وتناسبت الأخلاط، وصارت هذه الأسباب ولادة أخرى، وقامت هذه المعاني عندهم، مقام الولادة والأرحام الماسة» [١].

في مقدمة الأعمال الكاملة للشاعر الدكتور/ فوزي عيسى يخبرنا عن توجهه القومي حيث يقول:« وإذا كنت قد صدرت فى بداياتى عن نزعة رومانسية فإن قضايا الواقع السياسى والاجتماعى قد استأثرت بعد ذلك باهتمامى، وإن لم أتخلَّ عن الشعر الوجدانى والقضايا الإنسانية والوجودية»[٢]. ومن هذا المنطلق برز الاتجاه القومي في شعر فوزي عيسى كظاهرة تعكس اهتمامَه بقضايا الأمة العربية وارتباطَه بتاريخِها وهويتِها الثقافية. وأضاف إليها بعدًا آخر وهو القومية الإسلامية ، فصارت القومية عنده " القومية العربية الإسلامية" . **ومن أبرز ملامح هذه الظاهرة في شعره:**

١- قومية اللغة:

يتسم شعر الدكتور فوزي عيسى برقيٍّ أسلوبي يعكس انغماسه العميق في التراث العربي، مستندًا إلى لغة جزلة تُستثمر في الدعوة إلى الوحدة والتضامن العربي، وتجسيد مشاعر الفخر والانتماء القومي. وقد جعل من هذه اللغة أداةً للدفاع عن القضايا السياسية والاجتماعية والأخلاقية، مستلهمًا روح الشعر العربي من الجاهلية حتى العصر الحديث.

٢- قومية الدين الإسلامي:

القومية الدينية في شعر فوزي عيسى تعدّ مزيجًا بين الانتماء الوطني والهوية الإسلامية، حيث يعبر في قصائده عن قضايا الأمة من منظور ديني،

١ الجاحظ، أَبُو عُثْمَانَ عَمْرُو بْنُ بَحْرِ بْنِ مَحْبُوبِ بْنِ فَزَارَةَ اللَّيْثِيُّ الكِنَانِيُّ البَصْرِيُّ ، رسائل الجاحظ ١-٢ الفصول المختارة من كتب الجاحظ – اختيار الإمام عبيد الله ج٢ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٣م ص ١٣٠

٢ فوزي عيسى، الأعمال الكاملة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٢٠م ، ص٤

ويربط بين العروبة والإسلام بوصفهما عنصرين متكاملين لا ينفصلان. ومن ملامح القومية الدينية في شعر فوزي عيسى:

التمسك بالدين والإيمان به ، ولو كان في مقابله حياته. يقول في قصيدة " صوت من كربلاء"

أنت جلاَّدى،

فمن غيرك يجتثُّ سنينى ؟

فامحُ تاريخى،

وشوِّه صورتى

أحر ق سفينى

وانتقم ما شئتَ ،

لكنَّكَ لن تسلبَ إيمانى ودينى. [١]

فاض حضور المعجم القرآني في توظيف الشاعر لبعض المفردات والعبارات المستوحاة من النص القرآني، واستلهامه للنظم والبنية الجملية فيه. ففي المقطع الأول من قصيدته " الليل والصمت" ،يقول الشاعر:

حين يجنُّ الليلُ

وترخى كلُّ الأستار

أقبعُ وحدى[٢]**...**

في براعة استهلال يبدأ الشاعر قصيدته باستلهام قرآني، من سورة الأنعام وهو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ

١ فوز عيسى ، الأعمال الكاملة ص١٨١

٢ المصدر السابق، ص ١٠

الْآفِلِينَ﴾ سورة (الأنعام: ٧٦). ليستعيد صورة سيدنا إبراهيم الفردية الحائرة في البحث عن إله لهذا الكون.

وفي قصيدة" لا تتملقيني" يستعين الشاعر بآيات سورة " المؤمون" ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ﴾ . (المؤمنون: ١٢) ليؤكد على سمة التواضع. كما فعلها إيليا من قبل حين قال:

نسى الطين ساعة أنه طين حقير فصال تيهًا وعربد [١]

يقول فوزي عيسى:

بالله.. إنْ سألوكِ عنِّى
ذاتَ يوم.. ساخرين
قولى لهم فى كبرياءٍ:
إننى ماءٌ وطين [٢]

تعكس الأبيات مزيجًا من الكبرياء والتواضع في آنٍ واحد، حيث يردُّ المتحدثُ على من يسألون عنه بسخرية، ويوجه المحبوبة أو المخاطَبة بأن ترد عليهم بعبارة ذات معنى عميق:

"**إنني ماءٌ وطين**"

وهذا التعبير المستمد من القرآن يرمز إلى أصل الإنسان، فهو مخلوق من الطين والماء، في إشارة إلى الفطرة والبساطة. لكنه يحمل في طياته معاني أوسع، فهو: إشارة إلى التواضع، بأنه لا شيء سوى مكونات بسيطة، لا غرور فيه ولا ادعاء.

---

١ حجر عاصي ، شرح ديوان إليا ابو ماضي: ١٩٩٩م ، دار الفكر العربي . بيروت ص- ١٦٣ .

٢ فوزي عيسى، الأعمال الكاملة، ص ٣٩

في هذه الإشارة، يبرز الشاعر مفهوم العزة والسمو الإنساني من خلال مفارقة دلالية تجمع بين بساطة التكوين وعظمة الجوهر؛ فالإنسان، رغم خَلقه من الماء والطين – وهما عنصران يبدوان متواضعين – يحمل في ذاته طاقة الخلق والعطاء، كما يحمل الماء سرّ الحياة، ويمنح الطين صلابة الأشياء وتماسكها.

وفي هذا السياق، يقدّم الشاعر ردًّا متّزنًا على السخرية، لا عبر الانفعال أو الانكفاء، بل من خلال صوتٍ يفيض بالحكمة والسكينة وثقةٍ راسخة بالذات، تُفقد الساخرين أثر سخريتهم، وتُعيد تعريف القيمة الحقيقية للإنسان بعيدًا عن مظاهر السطح.

هناك شعور بالتصالح مع الذات، حيث لا يحتاج المتحدث إلى تزييف حقيقته لإرضاء الآخرين أو الدفاع عن نفسه أمام سخريتهم، بل يكتفي بإعلان طبيعته بكل بساطة وفخر.

وفي قصيدته" ثقوب في ذاكرة النهر"

في البدء كان وابلٌ.. فصيِّبٌ..

فَطَلٌّ..

تبرَّجت حقولُ الشَّمسِ،

أورقَ الجمادْ

واخضوضرتْ في راحتي المروجُ[1]..

يتضح في هذه الأسطر تفاعل الشاعر مع النص القرآني من خلال توظيفه لألفاظ مثل: في البدء كان وابل.. فصيِّب.. فطل. وهي مستوحاة من قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

١ فوزي عيسى، الأعمال الكاملة، ص ١٤٢

بَصِـيرٌ﴾. (البقرة : ٢٦٥) ، ويتجلّى للقارئ تداخلٌ فنيّ بين المفردات والتراكيب ذات المرجعية القرآنية وبين البنية التصويرية الإبداعية في شعر فوزي عيسى، بما يُضفي على التجربة الشعرية طابعًا فريدًا يجمع بين الإيحاء الروحي والابتكار الجمالي، ويعكس في آنٍ واحد خصوصية التجرِبة الشعرية وعمقها الدلالي.

أما في قصيدة "الغناء في غابات العوسج" ، فيتكرر استلهام الشاعر للنص القرآني، حيث يستعين بمفرداته وتراكيبه كأداة فنية تعينه على التعبير عن رؤيته الفكرية وموقفه الشعوري:

لِمَن الغناء...
وهذه الغابات في آذانها وقرٌ
وفي قسماتها لغة التجهم،
وانبثاق العوسج الممتد في حلقومها
وهي لا تبالي بالغناء
وتنتشي لمصارع الأطيار،
تعشق آهة الغزلان وهي تجود
بالنَّفَسِ الأخير. [١]

يمتص الخطاب الشعري في هذه الأسطر روح النص القرآني، مستلهماً قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً﴾، إذ يعيد الشاعر صياغة هذه الدلالة في سياق جديد، يضفي عليها بعدًا شعوريًا يتجلى في الإحساس بالمرارة والحزن إزاء الواقع العربي المؤلم، حيث لا تُصغى نداءات المخلصين وكأنها صرخة في وادٍ.

١ فوزي عيسى، الأعمال الكاملة، ص ١٨٤

ويبرز في النص تكثيف للمفردات والتراكيب المستمدة من المناخ الديني، « مما يمنح النص الشعري قيمة دلالية وروعة أسلوبية توحي بدقة وصفه، وانسجام شعره مع القرآن الكريم»[١].

إنَّ تأمل استدعاء الشاعر للنصوص القرآنية يكشف عن أن غايته لم تكن استحضار أحداث دلالية معينة أو شخصيات دينية تراثية، بل كان يسعى إلى الاستفادة من النهج القرآني في بناء الجملة والعبارة، مما يضفي على خطابه الشعري مسحة من القداسة والجلال والسمو. وهناك ملا حصر له في الأعمال الكاملة يحتاج إلى دراسة منفصلة يكون عنوانها" التناص الديني في شعر فوزي عيسى" .

٣- قومية الأدب العربي:

تميّز شعر فوزي عيسى بتوظيفه العميق للموروث الأدبي العربي، حيث استلهم النصوص والشخصيات التراثية، واستخدم المعجم اللغوي التقليدي، مما أضفى على أعماله بُعدًا قوميًا يعكس اعتزازه بالهوية العربية.

تجلّى ذلك في تضمينه للنصوص الأدبية القديمة، واستدعائه للشخصيات التاريخية، وتوظيفه للمفردات التراثية، مما يعكس تفاعله العميق مع التراث العربي وتطويره للتعبير عن التجربة الشعرية المعاصرة .

كثيرًا ما يستدعي فوزي عيسى الرموز التاريخية والأحداث التي شكلت الوجدان العربي، مثل نضال الشعوب العربية ضد الاستعمار. كما تتكرر في شعره إشارات إلى الملاحم التاريخية والثقافة العربية، في محاولة لربط الحاضر بالماضي وتأكيد الهوية القومية.

١ أسامة شكري، التناص القرآني في الشعر العباسي دراسة بلاغية نقدية ، ص ٣٢٨٦

بالإضافة إلى ذلك، ألّف الدكتور فوزي عيسى العديد من الكتب في مجالات الأدب والنقد وتحقيق التراث، مثل "في الشعر العباسي" و"الأدب الأندلسي: الشعر – الموشحات – النثر"، مما يُبرز إسهاماته المتعددة في إثراء الأدب العربي ودراساته النقدية. إن المتأمل في شعر فوزي عيسى يلاحظ بوضوح تنوع مصادر التراث التي استلهمها، حيث شملت مصادر دينية وتاريخية وأدبية وشعبية، مما أثرى تجربته الشعورية وعزز أدواته التعبيرية.

ويبرز التراث الأدبي كعنصر أساسي في نسيج قصائده، إذ يمثل مكونًا أصيلًا من تكوينه الإبداعي. فقد وفر له الموروث الأدبي العديد من الوسائل الفنية الغنية بالإيحاءات، مما ساعده في التعبير عن مواقفه وعواطفه بعمق ووضوح. لذا، لا تكاد تخلو قصيدة له من حضور هذا التراث، سواء في بنية النص وتشكيله، أو في دلالاته ورؤاه. يبدأ فوزي عيسى قصيدة (حاشية) ببيت المتنبي:

نامت نواطيرُ مصر عن ثعالبها وقد بشمنَ فما تفنى العناقيد [1]

ضمن الشاعر بيت المتنبي الشهير في التهكم على كافور وحاشيته، ليسقط من خلاله رؤيته الإبداعية، فيحدث حبيبته(مصر) في صورة رمزية يكشف فيها عن الأوضاع الاجتماعية المتدنية من فقر وعري في ظل حكومات بشمت من كثرة الأكل.، وقد استخدم "النواطير" كرمز للقادة والزعماء المسؤولين عن إدارة شؤون البلاد، بينما جسّد "الثعالب" على أنهم الماكرون الذين نهبوا خيرات الأمة وبددوها، مما حرم أهلها من حقوقهم. وقد وجّه الشاعر انتقاده للنواطير لأنهم غفلوا عن ملاحقة الثعالب، بل جعلهم شركاء كاملين في هذه الجريمة.

١ فوزي عيسى، الأعمال الكاملة ، ص٨٩

اعتمد الشاعر على بيت المتنبي الغني بالدلالات كأساس لفكرته المعاصرة، مستمدًا منه عناصر صوره الشعرية التي تعكس الواقع الراهن للأمة العربية. وبعد تضمين هذا البيت، يمضي الشاعر في قصيدته "حاشية ليكشف عن رؤيته بوضوح.

والآن يا حبيبتى أراكِ رثّةَ الثياب
هتيكةَ الإزار
يشلُّ خطوكِ الثقيل ما حملتهِ
من الأوزا ر
وخلفك الجياعُ متعبينَ..
تائهين
وحولك الحراسُ نائمين ..متخمين
وعند بابك الثعالبُ المراوغة
فهل تراك – بعد – تبصرين..
تحذرين [١]

يعكس الشاعر في هذه الأبيات معاناة الإنسان العربي المعاصر، حيث تولت شؤون الوطن قيادات غارقة في الترف والانغماس في الملذات، مما أدى إلى إهدار ثرواته وإمكاناته. وفي المقابل، يكابد أبناء الشعب ظروفًا قاسية من الفقر والمعاناة. وقد نجح الشاعر في التعبير عن هذه المعاني بصدق وإحساس عميق« تمتزج فيه ذات الشاعر بمحبوبته وطنه في حنان وارف الظلال، يتغنى

١ فوزي عيسى، الأعمال الكاملة ، ص٨٩

بعـذابات الـوطن وجراحــه، وبأشـواقه وطموحاتــه، ويتشـوف معــه إلــى فجـر الخلاص»[1] . بدأ قصيدة " دع الآن ذكر الدمى " بأبيات امريء القيس :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنَّا لاحقانِ بقيصـرا

فقلت له: لا تبكِ عينُك، إنـما نحاول ملكاً أو نموت فنـعذرا

وكنـا أناساً قبـل غزوة فرمل ورثنا الغنى والمجد أكبرَ أكبرا [2]

وظّف الشاعر أبيات امرئ القيس، وأضفى عليها ملامح تجربته المعاصرة، مستفيدًا من رحلة امريء القيس لاستعادة ملكه الضائع. هنا يبرز وعي الشاعر كعنصر أساسي يستثمر هذا التضمين لتعزيز فكرته وإضفاء جمال عليها.

ويؤدي التضمين أو التناص في هذا السياق دورًا محوريًا في تشكيل معالم النص الشعري الجديد وتحديد توجهاته، حيث يسير في اتجاهين متكاملين:« الأول منهما يساعد على انفتاح النص الجديد على الماضي عبر تداخله مع النص القديم، لغرض التأكيد على فكرة ما طرحت في الزمن الماضي جسدت بعدًا نفسياً أو ما شابه ذلك. وأوجدت موقفاً معينًا».[3]

أمَّا الاتجاه الآخر « فيؤدي التناص الحاصل في النص الجديد إلى استجلاء البعد النفي للشاعر عبر محاولة جلب الذكريات الماضية وتمني عودتها وتجددها عبر اتخاذها بؤرة يتمحور حولها النص الجديد » [4].

---

١ السعيد الورقي:، مقدمة ديوان لدي أقوال أخري ، ص١٢

٢ فوزي عيسى، الأعمال الكاملة ، ص ١٠٠

٣ علي عزيز صالح شعرية النص عند الجواهري ،الإيقاع والمضمون واللغة، دار الكتب العلمية، ٢٠١١م، ص٣٥٨

٤ المصدر السابق، الصفحة نفسها ص ٣٥٨ .

ينفتح النص الشعري لدى الدكتور فوزي عيسى على أفقٍ زمني ممتد نحو الماضي، لا بوصفه حنينًا مجردًا، بل باعتباره ملاذًا رمزيًا في مواجهة قسوة الحاضر وما يعتريه من خيبات وأوجاع. فاستحضار الماضي هنا يُمثّل فعلًا وجوديًا، يعكس ثقل الواقع على ذات الشاعر، ويجسّد محاولته لإعادة تشكيل الحاضر عبر مرآة الذاكرة التاريخية.

ومن هذا المنطلق، يستدعي الشاعر شخصية امرئ القيس بوصفها تجسيدًا لمجموعة من القيم العربية الأصيلة؛ كالاعتزاز بالمجد، وتمجيد البطولة، والوفاء للموروث النبيل، في محاولة لإعادة إحياء الرموز الثقافية التي تمنح الذات العربية المعاصرة معنى وتوازنًا في خضم التحولات.

ولم يكن امرؤ القيس وحده الذي استدعى الشاعر شخصيته، بل تزخر أعماله الأدبية بالعديد من الشخصيات العربية عبر تاريخها الطويل من الجاهلية حتى يومنا هذا، ومن بين الشخصيات الأدبية التي استدعاها الشاعر الدكتور فوزي عيسى: امرؤ القيس وعنترة، وزهير بن أبي سلمى، والشنفرى، والحارث بن حلزة، وعمرو بن معد يكرب، ومجنون ليلى، وعمر بن أبى ربيعة، والمتنبي، وذو الرمة، والعرجي، وأبو العلاء المعرى، ومن شعراء الأندلس: ابن ماء السماء، وولادة بنت المستكفي، والأعمى التطيلي، ولسان الدين بن الخطيب، ومن الشعراء المحدثين: إبراهيم ناجي، ونزار قباني، ومحمود درويش، ومن كُتَّاب الرواية العربية المحدثين الروائي عبد الرحمن منيف. ومن الشخصيات التاريخية : المعتصم ، وطارق بن زياد، وصلاح الدين الأيوبي، وعمربن الخطاب، والحلاج، الأمير أبو عبد الله الصغير وأمه عائشة.

٤- قومية التاريخ العربي والإسلامي:

يرتبط شاعرنا وجدانيًا بتاريخ الأندلس الذي عشقه حتى صار أستاذًا ومؤرخًا له، فعاشت الأندلس في خياله ، وتكررت صورتها في غير قصيدة ففي قصيدة" الطريق إلى طليطلة " يذكر طارق بن زياد رمز القائد المظفر،

ويذكر طليطلة رمز السقوط . فقد عالج فوزي عيسى هذا الحدث التاريخي الأليم من خلال إبراز أبعاده الإنسانية والعاطفية، حيث حاول أن يسلط الضوء على مأساة الشعب الأندلسي والألم الذي مرَّ به إثر السقوط، والآثارِ التي خلَّفها هذا الحدث على الأمة الإسلامية يقول:

غرناطةٌ هوت كما هوت بالأمس قرطبةٌ
وغيرها الكثير من حواضر البلاد
سحابةٌ عظيمةٌ تمددتْ
وأرعدتْ وأبرقتْ وجادت السماءُ بالبكاء [1]

يُمثّل دخول الإسبان إلى غرناطة وتوقيع معاهدة التسليم في قصر الحمراء، المكوّنة من ستين بندًا تقضي بتفكيك البنية العسكرية الإسلامية وتسليم المدينة مقابل وعود هشّة بحماية الأرواح والممتلكات، لحظة فاصلة في الوعي الجمعي العربي؛ فهي ليست مجرد إجراء سياسي يُنهي حُكمًا، بل طقسًا جنائزيًّا يُعلن، بصيغة رمزية كثيفة، انطفاء ما تبقّى من شعلة الحضارة الأندلسية.

إن هذا المشهد يُؤطر سقوط غرناطة بوصفه خاتمة درامية لمسار التفكك البنيوي الذي لازم دول الطوائف، ويُجسِّد – من منظور شعري وتأويلي – مرثية وجودية لكيانٍ حضاري توارى تحت ركام الانقسام، لا على يد عدو متفوق فحسب، بل نتيجة لانهيار داخلي مُمَنهج، يتلوه الشاعر كمن يكتب البيان الأخير لفقدٍ جمعيّ لا رجعة فيه. يقول:

أنعي لكم دول الطوائفْ
دول التمزق والتشرذم والتخالفْ
أنعي لكم تلك القبائلَ والعشائرَ والزعانفْ [2]

١ فوزي عيسى، الأعمال الكاملة، ص ١٩٧
٢ فوزي عيسى، الأعمال الكاملة، ص ٢٢١

يندب الشاعر ضياع الأندلس، وقد استبدّ به شعور بالتيه والعجز إزاء استعادة ماضٍ مجيد توارى خلف حُجب النكبة، حتى غدا التساؤل عن نقطة الانطلاق الأولى سؤالًا معلّقًا، بلا ملامح أو إجابة، في ظلّ تحولات قاسية شوّهت معالم الواقع وقطعت الصلة بين الحاضر وجذوره التاريخية... يقول:

من أين نبدأُ المسيرَ يا طليطلة وطارقٌ يغيب ،

والسيوفُ قد أصابها الكلال

والخيولُ في العراء مهملة ؟ !

من أين نبدأ المسيرَ

والزمانُ لم يعد هو الزمان [١]

تعكس الأبيات مشاعر الحزن والأسى على المجد الضائع، وتعكس إحساسًا عميقًا بالغربة والتيه بعد فقدان العزة والقوة. يظهر في الأبيات شعور بالعجز واليأس، حيث إن كل أدوات النصر والتمكين قد تلاشت؛ فطارق بن زياد، الرمز القائد، لم يعد حاضرًا، والسيوف أصابها الوهن، والخيول مهملة بلا راكب، وكأن الزمن نفسه قد تغيّر ولم يعد كما كان في عصور المجد .

يستحضر فوزي عيسى الأندلس بوصفها رمزًا مكثفًا للعزّة والتفوّق الحضاري، في محاولة لإعادة تفعيل الذاكرة الجمعية المرتبطة بتلك الحقبة المشرقة، وذلك في سياق معاناة الواقع العربي المعاصر، لا سيما في ظل الجراح المفتوحة لقضية فلسطين. ومن خلال قصيدته "حلم أندلسي"، يستدعي الشاعر أمجاد الأندلس عبر شبكة من التداعيات الزمانية والمكانية، موظفًا شخصيات وإشارات تاريخية تمثل أدوات تأويلية تكثّف الحضور الرمزي لتلك المرحلة، لتغدو

١ فوزي عيسى، الأعمال الكاملة، ص ٥٧

الأندلس، في خطابه الشعري، استعارة كبرى للفقد والنكسة، وفي الوقت ذاته حلمًا مُعلّقًا بإمكانية الانبعاث. يقول:

على حافةِ الحُلم أرنو
أرى قاعةَ الأُسْدِ مهملةً
والنوافيرَ صامتةً
والأسودَ مكممةً لا تفوه
وظلَّ الملوكِ تلاشى
أرى الشمسَ تغربُ خلفَ الجبال
سييرا نفادا
أمُـرُّ بحي البيازين
أمضي حزينًا إلى نهر شِنِّيل
وابنُ الخطيب يطارحني الهمَّ والشعر
هل هذه الشهبُ غارت بنا
أم تُراها أكاليلَ من أعين النرجس
الغضِّ
ترقبنا في المساء
وهل جادنا الغيثُ أم زمنُ الوصل ولَّى
وظَبْيُ الحِمى في الفلا ما درى
والمجاديفُ في النهر تنداح
أم أنها زَفَرَاتُ اللّظى
وشنِّيلُ .. والنيلُ .. صنوانِ
صهرانِ .. سيفانِ
قد عُلّقا في نجادينِ من خضرةٍ
أم هما شاهدان على ما جرى

تلك غرناطةٌ نرتوى من هواها المُعتقِ
نذكرُها حين نشربُ قهوتنا.. مُرةً، في الصباح المطير
وحين تمرُّ بخاطرنا مثل حلم الكرى ...[١]

وتنعكس في خطاب فوزي عيسى الشعري مشاعر الندم التاريخي على ضياع الأندلس، لا بوصفه حدثًا منقطعًا في الزمن، بل باعتباره نتيجة حتمية لمسار طويل من التآكل الداخلي والتفكك السياسي. إذ يُسلّط الشاعر الضوء على العوامل البنيوية التي أسهمت في السقوط، وفي مقدمتها الفرقة والانقسام بين الكيانات الإسلامية المتنازعة، وغياب وحدة الصف في مواجهة التهديدات الخارجية المتصاعدة. ويكشف من خلال هذا الطرح عن وعيٍ نقديٍّ بالتاريخ، يتجاوز رثاء الماضي إلى مساءلته، مُضمّنًا شعره إشارات دالة إلى هذه العلل البنيوية في محاولة لفهم المأساة من جذورها. **يقول:**

لا شيءَ يفتديكِ
غيرَ أن يعود طارق
فيجمع الكتائب المهملة
ويُحرقُ السفائن التي تآكلت
ويُشعلُ الحماسَ في المقاتلة [٢]

يلمح في قصائده إلى دور الخيانة، سواء من الحكام الذين تفاوضوا مع الأعداء أو من خيانة بعض الذين عملوا ضد مصلحة الأمة. يقول:

غرناطةٌ تضيع
فلم يُجب أحد

١ فوزي عيسى، الأعمال الكاملة، ص ٢٠٨_ ٢١٠
٢ فوزي عيسى، الأعمال الكاملة، ص ٥٦

(كانوا يغازلون قيصر الجديد

ويرفلون في الدمقس والحرير

ويشجبون ما جرى من اليهود) [١]

ويُجسّد شعر الدكتور فوزي عيسى الأثر العميق الذي خلّفته كارثة سقوط الأندلس في الوجدان الجمعي الإسلامي، باعتبارها لحظة مفصلية تمخّض عنها انكسارٌ في الروح المعنوية، وتبدّدٌ لهوية حضارية كانت تمثّل أحد أبرز تجلّيات الإسهام الإسلامي في مسيرة الإنسانية. في قصيدته "مرثية دول الطوائف"، يُقدّم الشاعر قراءة وجدانية لتداعيات السقوط، من خلال تصوير الأندلس لا كمجرد جغرافيا مفقودة، بل ككيان رمزي لانهيار مشروع حضاريّ شامخ، طالما شكّل أحد روافد الكبرياء الثقافي للأمة. **يقول:**

هم سلموا للروم أمرهمو

وناموا في المتاحف

وتنازعوا. وتفرقوا

ما بين مخصيّ وخائف

وتوزعوا ما بين مُعتمدٍ ومُعتضدٍ

ومخلوفٍ وخالف

ألقابُهم في غير موضعها

فهم رعاديدٌ رواجف [٢]

يستنهض الشاعر الأمة العربية، يُثير حماسها باسترجاع تاريخها المجيد في حطين وخيبر، كما يُذكرها بأبطال العرب العظماء كالمعتصم وغيره .

١ فوزي عيسى، الأعمال الكاملة، ص ٢٠٠

٢ فوزي عيسى، الأعمال الكاملة، ص٢٢١_٢٢٢

إنَّا إلى الله هل ماتت ضمائرنا أين الكرامة؟ أين الثأر والغضبُ
أين الفوارس في حطينَ ظافرةً وأين راحت سيوفُ المجد ياحلبُ
وأين معتصمٌ بالله منتقمٌ لله مرتقبٌ في الله مرتغبُ
وأين خيبر قد أفنت جموعهم الله أكبر تلك السُّمر والقُضُبُ [١]

ويكرر استدعاء الرموز التاريخية العظيمة، وأيام المسلمين الخالدة كصلاح الدين وحطين، ليستنهض همة الشباب العربي في مواجهة المحتل الغاشم. يقول في قصيدة: إلى طفل شهيد من أطفال الحجارة:

أسمعوهُ.. وهو في المهدِ..
أهازيجَ البطولة
حدّثوهُ عن صلاح الدينِ..
عن حطينَ.. [٢]

٥- التركيز على القضايا القومية العربية الإسلامية:

يعكس شعر الدكتور فوزي عيسى اهتمامًا بالغًا بالقضايا الجوهرية التي تمس الأمة العربية والإسلامية، حيث يتناول في نصوصه قضايا معقدة تؤثر على مصير الشعوب، مثل الحروب والصراعات السياسية، والظلم الاجتماعي، واحتلال الأراضي، وتطلعات العرب إلى الحرية والعدالة. ومن خلال قصائده، يتناول الشاعر المسائل التي تمثل تحديات مركزية للأمة، مثل الوحدة العربية، والصراع مع القوى الاستعمارية، وضرورة تحرير القدس، موجهًا نقدًا لاذعًا لسياسات معاهدات السلام الزائفة التي تُفرض على المنطقة، لا سيما تلك الموقعة مع الكيان الصهيوني. وفي قصيدته "القدس تبكي"، يعبر الشاعر عن

١ فوزي عيسى، الأعمال الكاملة، ص ٢٢٩
٢ فوزي عيسى، الأعمال الكاملة، ص ٧٢

مرارة الفقد ويدين واقع الخيانة والتواطؤ الدولي الذي يعمق من معاناة المدينة المقدسة. يقول:

القدس تبكى و"بيت الشرق" ينتحبُ فأين أنتم ؟ – بحق الله– ياعرب
هُنتمْ، فما عاد يخشى وعدَكم أحدُ فالحربُ عندكم المذياع والخطب
خدعتمونا بأوهام السلام فهل يسعى إلى السلم من خانوا ومن سلبوا [1]

تعبّر الأبيات عن مشاعر الغضب والخذلان إزاء الموقف العربي المتراخي تجاه القضية الفلسطينية، حيث يعكف الشاعر على تناول هذه القضية بأسلوب شعري مكثف يهدف إلى تحفيز الوعي الجماهيري وتعزيز مشاعر الفخر القومي. في قصيدته، يوجه الشاعر اللوم للعرب على تقاعسهم عن نصرة القدس، مُستخدمًا أسلوب الاستفهام الاستنكاري والقسم لتكثيف مشاعر خيبة الأمل، مُظهرًا هشاشة تأثيرهم في الساحة السياسية. فالوعود التي كانت تُقدّم سابقًا لم تعد تجد صدى في الواقع، وأصبح الخطاب العربي محصورًا في إطار الشعارات الإعلامية التي تفتقر إلى الفعل الجاد والالتزام الفعلي.

ويأتي القسم بـ'حق الله' ليضفي مزيدًا من القوة على الاستنكار، ويُعزز من حدة مشاعر خيبة الأمل التي يعبر عنها الشاعر. في البيت الثاني، يُجسّد الشاعر تعبيرًا صارمًا عن استنكاره لانهيار هيبة العرب الذين أصبحوا أسرى الخطاب اللفظي، فبعد أن اكتفوا بالكلام، فقدت وعودهم مصداقيتها وأصبحت بلا وزن. في هذا السياق، يرفض الشاعر السلام الزائف الذي يتم الترويج له من خلال التواطؤ والخيانة، مُتهمًا الساسة العرب بتضليل شعوبهم عبر وعود كاذبة، بينما يشهد الواقع استمرار الاحتلال والانتهاكات. وتستمر محاكمة الشاعر للأمراء والحكام الذين تخلوا عن مسؤولياتهم، مُنددًا ببيع القضية العربية، كما

١ فوزي عيسى،الأعمال الكاملة،ص ٢٢٨

يظهر ذلك جليًا في قصيدته 'أقوالٌ أخرى... للحلاج'، حيث يواصل نقده اللاذع للخيانة السياسية. **يقول:**

حكامكم قد شوَّهوا بالأحرف الأولى–
خريطتنا،أباحوا أرضنا للذئب–
يرتع فى البوادى والحضر!
وتمددوا فى قبضة
الوهم المراوغِ،
واستطالوا فى انكسار الظلِّ،
تاهوا بين أوهام التفاوضِ[١]

تُجسّد الأبيات المختارة ملامح الاتجاه القومي بوضوح، إذ تنبض بحسّ جماعي غاضب على الواقع العربي المتردي، وتعكس رؤية الشاعر النقدية للأنظمة الحاكمة وللمسار السياسي المتبع في القضايا المصيرية، وعلى رأسها قضية الأرض والانتماء.

يفتتح الشاعر أبياته بنبرة احتجاجية واضحة، حيث يقول:

حكامكم قد شوَّهوا بالأحرف الأولى / خريطتنا

في هذا السطر الشعري، تتجلى **نبرة الاتهام الصريح** تجاه الحكام العرب الذين شاركوا في مفاوضات أو اتفاقيات مهدّت للتفريط في الأرض العربية. فعبارة "شوَّهوا بالأحرف الأولى *خريطتنا* " تحمل دلالة رمزية عالية، إذ يشير الشاعر إلى التوقيع المبدئي على اتفاقيات – غالبًا ما تكون مجحفة – على حساب وحدة الأرض والسيادة، مما أسفر عن تفكك الخريطة الجغرافية والسياسية للأمة العربية. وفي قوله:

١ فوزي عيسى، الأعمال الكاملة، ص٨١

أباحوا أرضنا للذئب – يرتع في البوادي والحضر

تتضح الرمزية القومية، فالذئب يمثل القوى المعتدية – وفي طليعتها الكيان الصهيوني – الذي وجد في التفريط العربي والتخاذل الرسمي فرصة للتمدد والهيمنة. وقد اختار الشاعر مفردة "*يرتع* "ليؤكد حالة التحكم والانفلات الكامل للعدو، حيث لم يعد هناك أي رادع أو حماية للأرض، لا في البادية ولا في الحضر، مما يشير إلى شمولية الانتهاك وضياع السيادة

وتأكيدا على القومية العربية التي يتحد فيها عنصرا الأمة : المسلمون والمسيحيون حول قضية موحدة ، وهدف واحد، ينادي أتباع محمد وأتباع عيسى ليتحدوا في وجه المحتل المختل . ينادي في ألم في قصيدة الحصار:

...آهِ.. يا أتباع عيسى

ومحمَّد

..طال هذا الليلُ

والقرصانُ عربد

أنت يا قدسُ جراحٌ تتجدَّد

فمتى الفجرُ بأعتابكِ يُولد ؟ [1]

ويُعَددُ فوزي عيسى من جرائم المحتل في جنين، ليثير النخوة العربية، ويحرك الدم الراكض في العروق يقول:

وكم رضيعٍ صريعٍ ظلَّ مُختَطفا عن أمه فهي تَبكيـــــه وتنتــحبُ

وطفلةٍ وارت الأنقاضُ أسرتَها تبكي وقد نال منها الجــوعُ والتعبُ

وأمهاتٍ ثَكالى رُحْنَ في جـزع يبحثن عمَّن شوته النارُ والحطبُ [2]

---

١ فوزي عيسى، الأعمال الكاملة، ص ٧٨

٢ فوزي عيسى،الأعمال الكاملة،ص ٢٢٩

بصفة عامة، يعكس شعر الدكتور فوزي عيسى في هذا الصدد مزيجًا من الحزن العميق والألم على الخسارة، مع دعوة للعودة إلى الوحدة والتضامن من أجل استعادة ما فقدته الأمة.

في قصيدة "زفرة العربي الأخيرة" يعبر الشاعر عن الأثر العميق لسقوط الأندلس في نفسه، ويصوّر هذا الحدث كألم كبير أصاب الأمة الإسلامية وتركها تعاني طويلاً. ولإبراز حجم المأساة، يستدعي الشاعر شخصية "الخنساء" من التراث العربي، لما تمثّله من رمزية الحزن والرثاء، لتكون مرافقة لشخصية أبي عبد الله الصغير، آخر ملوك غرناطة، الذي شهد سقوط آخر معاقل المسلمين في الأندلس.

تقول أمي .. واحتي وموطني

وفي عيونها أستحضر الخنساءْ

"ابكِ كما بكت من قبلك النساءْ [١]

استثمر الشاعر هنا شخصية الخنساء؛ للتعبير عن الجانب الباكي الحزين من تجربته الشعرية، وهو لم يستدعها؛ لتبوح بحزنها ولوعتها علي فقد أخويها صخراً ومعاوية، وإنما ليسقط عليها دلالات سياسية معاصرة. فالخنساء في رؤيته ترمز إلي واقع الأمة العربية التي تتكاثف عليها المحن وتتوالى عليها الأحزان والهزائم، وتتساقط مدنها التراثية واحدة تلو الأخرى مثل: القدس وبغداد في أيدي الغزاة الطامعين، كما سقطت قبلهما مدينة غرناطة.

وقد كثف الشاعر الدلالة حين مزج شخصية الخنساء بشخصيتين تاريخيتين هما: شخصية الأمير أبي عبد الله الصغير، وشخصية أمه عائشة، حيث استدعى مشهداً من أكثر مشاهد التاريخ العربي الإسلامي في الأندلس

١ فوزي عيسى:، زفرة العربي الأخيرة الأعمال الكاملة، ص ١٩٦

إيلاماً، إنه مشهد تسليم أبي عبد الله مفاتيح مدينة غرناطة سنة ٨٩٨ هجرية إلي " فرديناند" ملك الفرنجة، وقد هطلت عيناه بالدموع؛ لطرده ذليلاً من مُلك لم يحافظ عليه، فقالت له أمه قولتها الشهيرة التي تناقلتها كتب التاريخ العربي الإسلامي: « إبك مثل النساء ملكاً مضاعاً لم تحافظ عليه مثل الرجال »[١]. هكذا كانت الخنساء حاصرة في المشهدين بدموعها وحزنها مع اختلاف دواعي البكاء والحزن.

١ المقتطف المجلّد ٧٥ ،١٩٢٩م، ص٤٠٧

الخاتمة

بعد استعراض الاتجاه القومي في شعر عيسى، يتضح أن هذا الاتجاه كان حاضرًا بقوة في أعماله، حيث تجلّت معاني الوحدة والانتماء والتضحية من أجل الوطن. لقد عبّر الشاعر عن هموم الأمة العربية وآمالها في التحرر والنهضة، مستخدمًا لغة شاعرية قوية وصورًا فنية معبرة تجسد مشاعره القومية العميقة.

ومن خلال تحليل قصائده، نجد أن عيسى لم يكن مجرد شاعر يعبّر عن مشاعر ذاتية، بل كان صوتًا يعكس قضايا وطنه وأمته، متأثرًا بالأحداث السياسية والاجتماعية التي عايشها. وقد اعتمد في ذلك على توظيف الرموز والدلالات التي تعزز الفكرة القومية، مما جعل شعره وثيقة أدبية تعكس روح العصر.

إن الاتجاه القومي في شعر فوزي عيسى يتجاوز كونه نزعة أدبية عابرة ليصبح تجسيدًا حيًّا لالتزام شعري راسخ بقضايا الأمة.

فالشاعر لا يقتصر في قصائده على التعبير عن معاناته الشخصية، بل يُؤسس لمنظومة فكرية وشعورية تُعلي من قيمة الهوية القومية وتُجسّد حالة من النضال المستمر من أجل تحفيز الوعي الجمعي العربي.

من خلال قصائده، يسعى عيسى إلى إحياء الإرث الحضاري للأمة العربية، مؤكدًا ضرورة الوحدة والتضامن في مواجهة التحديات الكبرى، ويُسهم في بث الأمل في نفوس الأجيال القادمة، مشيرًا إلى أن الفجر القومي لن يشرق إلا من خلال الفعل الحقيقي والانتصار على الانقسامات.

المصادر والمراجع

١. أحمد شوقي، ديوان الشوقيات ٢/١ تحقيق: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ٢٠١٦م
٢. أحمد عادل أبو سعدة، الأزهر بين الاتجاهين القومي والإسلامي في العهد الناصري ، مقاربة الحضور الديني في المجال العام، كتاب رقمي
٣. أسامة شكري، التناص القرآني في الشعر العباسي دراسة بلاغية نقدية، كتاب نت.
٤. الجاحظ، أَبُو عُثْمَانَ عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ ، رسائل الجاحظ ١-٢ الفصول المختارة من كتب الجاحظ – اختيار الإمام عبيد الله ج٢ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٣م
٥. جمال الدين أبي الفضل محمد/ابن منظور، عامر أحمد حيدر ،الشيخ لسان العرب ١-١٥ ج١٢، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م
٦. حجر عاصي ، شرح ديوان إليا ابو ماضي: ١٩٩٩ : دار الفكر العربي . بيروت •
٧. السعيد الورقي:، مقدمة ديوان لدي أقوال أخري ، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٠م
٨. علي عزيز، صالح ، شعرية النص عند الجواهري، دار الكتب العلمية،٢٠١١م
٩. فوز عيسى ، الأعمال الكاملة، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية،٢٠٢٠م
١٠. مانع بن حماد الجهنى – الموسوعة الميسرة فى الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة – مجلد ١، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض ، ١٤٢٠م
١١. المقتطف ، المجلّد ٧٥ ،١٩٢٩م.

١٢. ول ديورانت، صرح الفلسفة الجزء الثاني، ترجمة: د/ أنور الحمادي، دار الحمادي للطبع والنشر ٢٠١٩م.
١٣. يوسف، صواني، القومية العربية والوحدة في الفكر السياسي العربي – مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣م